289963 ـ كيف أستطيع المشاركة في خدمة الإسلام؟

السؤال

كيف يمكن للمسلم أن يخدم دينه ، ومجتمعه الذي يعيش فيه ؛ حتى ولو لم يكن متخصصا في العلم الشرعي ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

نسأل الله أن يبارك في همتك ، وأن يثبتك على الدين .

واعلم أن خدمة الإسلام وأهله من أجلِّ الأعمال وأشرفها ، وأعظمها أجرًا ، وأكثرها مرضاة لله تعالى.

وطرق خدمة الإسلام كثيرة ومتنوعة ، وينبغي على كل مسلم أن ينظر في هذه الطرق ويسلك منها الطريق التي تناسبه ما استطاع إلى ذلك سبيلا .

ونذكر من هذه الطرق :

أولا : الدعوة إلى الله تعالى :

والدعوة إلى الله من أعظم الأعمال نفعاً ، إذ ليس أعظم من الدعوة إلى توحيد الله تعالى ؛ ولذلك منح الله هذه الوظيفة لأفضل الخلق من بني آدم ، وهم الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم ، وكذلك من سار على دربهم.

قال تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) فصلت/33.

قال ابن كثير رحمه الله : (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا) : أي دعا عباد الله إليه.

وقال الله تعالى: (أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) الإنعام/122.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه : (لَئِنْ يَهْدِي اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خيرٌ لك من حمر النعم) رواه مسلم (34).

ومن الدعوة : إشاعة كل عمل إسلامي تراه أو تسمع به ، فتدل عليه وتخبر عنه ولك مثل أجر فاعله ، ويكون ذلك حديثا في

المجالس أو نشرة عبر الصحف والمجلات والإذاعة ، أو من خلال المدرسة أو الجامعة أو التجمعات العائلية أو غير ذلك .

ومن ذلك : التحدث بفضائل هذا الدين ومحاسنه ، وإزالة الالتباس الذي زرعه الفكر السيء الدخيل على الأمة ، وهكذا تساهم في إزالة ما علق في أذهان الناس من تشويه للإسلام .

ثانيًا : تعليم الناس العلم النافع :

تعليم الناس العلم النافع ، كتعريفهم بالحلال والحرام ، وتعليمهم الأحكام الشرعية ، والأخلاق الحميدة ، ونحو ذلك من أعظم الأعمال التي تخدم الإسلام والمسلمين ، ولذلك وردت أدلة كثيرة في فضل تعليم الناس ، منها :

فعن عثمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ) رواه البخاري (5027).

وعن معاذ بن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (مَنْ عَلَّمَ عِلْمًا فَلَهُ أَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهِ ، لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الْعَامِلِ) أخرجه ابن ماجه (240) ، وحسنه الألباني .

وبما أنك تحب القراءة ولا تمل منها ، فيمكنك خدمة الإسلام من هذا الباب ، بتعليم الناس الخير وتحذيرهم من الشر ، وذلك بأن تطلب العلم وتقرأ الكتب ، ثم تعلم الناس القرآن والسنة والأحكام الشرعية .

وقد سبق وبينا في موقعنا كيفية طلب العلم والكتب التي يبدأ بها طالب العلم في عدة أجوبة ، منها : (230969)، (153227)، (178489) ، (14082)

ثالثًا : بناء المساجد :

وبناء المساجد وإعمارها وتهيئتها للمصلين ، من أفضل أعمال البر والخير التي رتب عليها الله تعالى ثوابا عظيمًا ، ومن أهم الأعمال التي يخدم بها الإسلام ؛ إذ هي بيوت الله تعالى في الأرض ، وفيها يتعلم الناس شرائع الإسلام ، كما أن بناءها من الصدقة الجارية التي يمتد ثوابها وأجرها حتى بعد موت الإنسان.

قال الله تعالى : (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ) التوبة/18.

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ بَنَى اللهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ مِثْلَهُ) رواه البخاري (450) ، ومسلم (533) واللفظ له .

وروى ابن ماجه (738) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ

كَمَفْحَصِ قَطَاةٍ ، أوْ أَصْغَرَ ، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ) صححه الألباني .

والقطا طائر معروف ، ومَفْحص القطاة : موضعها الذي تبيض فيه ، وخصصت القطاة بهذا لأنها لا تبيض في شجر ولا على رأس جبل ، إنما تجعل بيتها على بسيط الأرض دون سائر الطيور، فلذلك شبه به المسجد . ينظر : "حياة الحيوان" للدميري .

قال أهل العلم : وهذا مذكور للمبالغة ، أي ولو كان المسجد بالغا في الصغر إلى هذا الحد.

ومن شارك في بناء مسجد كان له من الأجر على قدر مشاركته ، وله أجر آخر على إعانته غيره على البر والتقوى .

ومن ذلك بناء دور تحفيظ القرآن وتعليم العلم الشرعي ، وبناء دور إيواء الأيتام والفقراء ، ونحو ذلك .

رابعًا : الإصلاح بين الناس :

قال الله تعالى : (لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) النساء/ 114.

أي : لا خير في كثير من الكلام الذي يُسِرُّه الناس ، ولا نفع منه ، إلا إن كان كلامهم أمرًا بصدقة ، أو معروف جاء به الشرع ودل عليه العقل ، أو دعوة إلى الإصلاح بين المتنازعين ، ومن يفعل ذلك طلبًا لرضا الله فسوف نؤتيه ثوابًا عظيمًا .

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن أفضل الصدقة إصلاح ذات البين) رواه عبد بن حميد (335) وصححه الألباني في " السلسلة الصحيحة " (2639) .

خامسًا : إطعام الطعام:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم أي الإسلام خير ؟ قال : (تُطْعِمُ الطَّعَامَ , وَتَقْرَأُ السَّلَامَ , عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ) رواه البخاري (12) ، ومسلم (39).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِسَلَامٍ) رواه الترمذي (2485) ، وصححه الألباني في "الترغيب" (949).

سادسًا : كفالة الأيتام:

عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِى الْجَنَّةِ هَكَذَا) ، وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى " رواه البخاري (4998).

قال ابن بطال رحمه الله : " حق على كل مؤمن يسمع هذا الحديث أن يرغب في العمل به ليكون في الجنة رفيقاً للنبي صلى الله عليه وسلم ولجماعة النبيين والمرسلين " .

انتهى من "شرح البخاري "لابن بطال (9/217).

سابعًا : السعي على الأرملة والمسكين :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوِ القَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ) رواه البخاري (5038) ، ومسلم (2982).

قال النووي في "شرح مسلم" (18/112) :" الْمُرَادُ بِالسَّاعِي : الْكَاسِبُ لهما ، العامل لمؤنتهما ، والأرملة من لا زوج لَهَا، سَوَاءٌ كَانَتْ تَزَوَّجَتْ أَمْ لَا ، وَقِيلَ هي التي فارقت زوجها .

قال بن قُتَيْبَةَ : سُمِّيَتْ أَرْمَلَةً لِمَا يَحْصُلُ لَهَا مِنَ الْإِرْمَالِ ، وَهُوَ الْفَقْرُ وَذَهَابُ الزَّادِ بِفَقْدِ الزَّوْجِ ، يُقَالُ أَرْمَلَ الرَّجُلُ إِذَا فَنِيَ زَادُهُ " انتهى .

وقال ابن هبيرة في "الإفصاح عن معاني الصحاح" (6/267) :" والمراد أن الله تعالى يجمع له ثواب الصائم والقائم والمجاهد في دفعة ؛ وذلك أنه قام للأرملة مقام زوجها الذي سلبها إياه القدر ، وأرضاها عن ربها ، وقام على ذلك المسكين الذي عجز عن قيامه بنفسه ؛ فأنفق هذا فضل قوته ، وتصدق بجَلَدِه ؛ فكان نفعه إذا [يكافئ] الصوم والقيام والجهاد " انتهى .

هذا ومن الممكن خدمة الإسلام في الطب والهندسة وشتى العلوم الدنيوية ، وذلك بتسخيرها في خدمة المسلمين ، بناء على أحكام الشريعة وضوابطها .

وللتوسع في معرفة كيفية خدمة الإسلام ، راجع الكتب الآتية :

"كيف أخدم الإسلام" ؛ للشيخ عبد الملك القاسم .
"اترك أثرًا قبل الرحيل" ؛ للشيخ محمد صالح المنجد.
"كن نافعا أينما كنت" ، للشيخ محمد صالح المنجد
"مشروعك الذي يلائمك" ، للشيخ محمد صالح المنجد .

والله أعلم.